وكلاهما مرسل رجاله ثقات قال الحافظ والذي يظهر ان كلا من ام جميل وخديجة
قالت ذلك لكن ام جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعا وروى
ابن ابي شيبة والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن خولة خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيته تحت السرير فمات فمكث
صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث
في بيت رسول الله جبريل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيات البيت
وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو فجاء صلى
الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه اخذته الرعدة فانزل
الله والضحى الى قوله فترضى قال الحافظ قصة ابطاء جبريل بسبب
الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية غريب بل شاذ مردود بما
في الصحيح **وللاخرة خير لك من الاولى** لانها باقية خالصة من
الشوايب وهذه فانية مشوبة بالمضار واللام للابتدا موكدة او
جواب قسم وفيه تعظيم اخراي كما اعطاك في الدنيا يعطيك
في الاخرة ما هو اعلا واكثر فلا تبال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية
بعد ما نفى عنه ما يكره فهو تخلية بعد تحلية وهذا المعنى انها ليه
امر لك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد يتصاعد في الرفعة
والكمال **ولسوف يعطيك ربك فترضى** وعد شامل لما اعطاه
من كمال النفس وظهور الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف
كنهه سواه واللام للتاكيد وقول الزمخشري وتبعه البيضاوي
اللام للابتدا دخل على الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت
سوف رده ابن الحاجب وغيره بان فيه تكلفين وهما تقدير محذوف
وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلا حال واستقبال
قال وليست للقسم لانها لا تدخل على المضارع موكدا بالنون
قال ابن هشام وهو ممنوع بل تارة تجب اللام وتمتنع النون وذلك
مع التعليل كالاية ومع تقديم المعمول بين اللام والفعل نحو ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو لا اقسم
وتارة يمتنعان وذلك مع الفعل المنفي نحو تالله تفتؤ وتارة يجبان
نحو وتالله لاكيدن **ثم ختمها** اي الاصول المتعلقة بنبوته
صلى الله عليه وسلم **كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا
من حيث النبوة** لكن تعلق الثلاثة الاول بالنبوة من حيث
كونها حاصلة بها والثلاثة الثانية بمعنى ان سببها اكرامه
بالنبوة وان كان او لا حصل قبل النبوة والاثنان بعد النبوة
ولو اسقط كذلك فات التنبيه على تعلقها بالنبوة **ومن
قوله تعالى الم يجدك** من الوجود بمعنى العلم و**يتيما**
مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حالا اي لا اب لك وقيل

لامثل

٦٨

لا مثل لك **فآوى** بان ضمك الى عمك ابي طالب **ووجدك ضالا** اي عن
علم الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اي معرفة العلل والاسباب فقوله
والاحكام عطف مسبب على سبب وليس الحكم مفرد الاحكام
لانه يصير ما بعده مرادفا ولا ينافي ذلك ان بعض الاحكام تعبدي
لانه بالنسبة لنا اما هو صلى الله عليه وسلم فكان عارفا
بالعلة **فهدى** اي هداك الى معرفتها وهذا احد تفاسير
في الاية كما ياتي للمصنف **ووجدك عائلا** ذا عيال **فاغنى** بما
حصل لك من ربح التجارة كذا اقتصر البيضاوي ولم يجعله شاملا
لذلك ولغيره من مبدايه الى نهايته ما حصل له او يقصره على
ما حصل له من الغنائم والفتوحات لان ربح التجارة التي حصل
بها به اصل الغنى وما بعده حصل به الزيادة بعد اطمئنان النفس
بالاول فكانت النعمة في الحقيقة هي الربح لانها التي حصل بها
دفع الحاجة هذا ولم يذكر المصنف من احوال بقية السورة
مع انها خطاب له لعدم دلالتها على مدحه صريحا اذ ليست
اوصافا قايمة به بمدحه بتعدادها ولا صفات كالية قايمة به ولا
على تعداد النعم التي انعم بها عليه وانما هي امر له ونهي وكلاهما
لا يعد من النعم الصريحة وان ترتب عليه الامتثال بفعل المامور
وترك المنهي وهما من اعظم النعم ولا يرد قوله اولا جعل
سورة والضحى في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم لان المراد
معظمها او كلها ويكون ما تركه هنا مستلزما للكمال الا ان كونه
منهيا ما يعم مقتضى لامتثاله وهو كمال استلزاما لا صراحة **ثم
ذكر في سورة الم نشرح الله تعالى شرفه عليه الصلاة
والسلام بثلاثة اشيا وهي الم نشرح لك صدرك**
استفهم عن الشرح على وجه الانكار مبالغة في اثبات الشرح
فكانه قيل شرحنا ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى
قاله الكشاف قال الطيبي اي انكر عدم الشرح فاذا انكر
ثبت لان الهمزة للانكار وهي نفي اذ نفي اذا دخل عليه النفي
عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير انتهى اي لان التقرير
سؤال مجرد اذ هو حمل المخاطب على الاعتراف بامر استقر
عنده ثبوته او نفيه فلا يحسن عطف ووضعنا عليه **اي
الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق**
فالمراد به ما يرجع الى المعرفة والطاعة وكانه قيل الم نفتح ونوسع
صدرك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة وصدرنا به وقيه جرم
الهوى وتقدم عن ذلك **ووضعنا عنك وزرك اي
عناك** بفتح المهملة والمد اي خضوعك **الثقيل** القوي الذي

Copyright King Saud University